بسم الله الرحمن الرحيم

صَحِّحْ مَفَاهِيمَكَ ١٨ رَبِيعٍ الْآخر ١٤٤٧ هـ

اتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ- حَقَّ التَّقْوَىٰ، وَتَمَسَّكُوا مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَىٰ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ الْقَوِيمُ: تَصْحِيحُ التَّصَوُّرَاتِ وَالْمَفَاهِيمِ، وَتَخْلِيصُهَا مِنْ رَوَاسِبِ الِاعْتِقَادَاتِ الْفَاسِدَةِ، وَالْأَبَاطِيلِ السَّائِدَةِ؛ لِتُصْبِحَ مُتَوَافِقَةً مَعَ مَا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَذَلِكَ فِي مَجَالَاتٍ شَتَّىٰ، وَصُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ، تُمَيِّزُ مَنْهَجَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

الْأَوَّلُ: تَصْحِيحُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ، وَمَآثِرِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ.

فَجَاءَ الشَّرْعُ بِالْمَفْهُومِ الصَّحِيحِ لِلْكَرَامَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَسَبُ الْمَالُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَىٰ».

قَالَ الْمُبَارَكْفُورِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تُحْفَةِ الْأَحْوَذِيِّ»: الْحَسَبُ مَا يَعُدُّهُ الرَّجُلُ مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِهِ، وَالْكَرَمُ ضِدُّ اللُّؤْمِ، فَقِيلَ: مَعْنَاهُ الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الرَّجُلُ عَظِيمَ الْقَدْرِ عِنْدَ النَّاسِ: هُوَ الْمَالُ، وَالشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ عَظِيمَ الْقَدْرِ عِنْدَ اللهِ: التَّقْوَىٰ. وَالِافْتِخَارُ بِالْآبَاءِ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الصَّحِيحَةِ»، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ، مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا»، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الصَّحِيحَةِ»، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ».

الثَّانِي: مِنَ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ: مَا يَعْتَقِدُهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ بَسْطَ الرِّزْقِ يَدُلُّ عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ.

وَلَيْسَ ذَلِكَ بِلَازِمٍ. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾، أَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمِشْكَاةِ»، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَىٰ مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾»، أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ»، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَرَىٰ كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَىٰ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَتَرَىٰ قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِنَّمَا الْغِنَىٰ غِنَىٰ الْقَلْبِ وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ»، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: «هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا»؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَرَاهُ وَتَرَاهُ؟» قُلْتُ: إِذَا سَأَلَ أُعطِيَ، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَقَالَ: «هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟»، قُلْتُ: لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُحَلِّيهِ وَيَنْعَتُهُ حَتَّىٰ عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ؟»، قُلْتُ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «هُوَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ مِنَ الْآخَرِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا يُعطَىٰ مِنْ بَعْضِ مَا يُعطَىٰ الْآخَرُ؟، فَقَالَ: «إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا فَهُوَ أَهْلُهُ، وَإِنْ صُرِفَ عَنْهُ فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ».

الثَّالِثُ: مِنَ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ: مَا يَعْتَقِدُهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. وَقَدْ بَيَّنَ

النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِفْلَاسَ الْحَقِيقِيَّ الْمُهْلِكَ هُوَ أَنْ يَلْقَىٰ الْعَبْدُ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُفْلِسًا مِنَ الْحَسَنَاتِ. أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

الرَّابِعُ: مِنَ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ: مَا يَعْتَقِدُهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ الْقَوِيَّ هُوَ الَّذِي يَصْرَعُ النَّاسَ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

الْخَامِسُ: وَمِنَ الْخِصَالِ الَّتِي شَابَ مَفْهُومَهَا الْخَلَلُ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ: الْحَيَاءُ. فَهُوَ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ، وَمَحْمُودٌ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»، بَلْ كَانَ ﷺ يَزْجُرُ مَنْ دَعَا غَيْرَهُ إِلَىٰ التَّخَفُّفِ مِنْهُ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ».

وَبَيَّنَ ﷺ كَيْفَ يُحَقِّقُ الْعِبَادُ هَذَا الْخُلُقَ، وَكَيْفَ يَكْتَسِبُونَهُ عَنْ طَرِيقِ التَّزْكِيَةِ، وَالتَّرَقِّي فِي مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ، أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَىٰ

وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَىٰ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ». وَمِمَّا نُنَبِّهُ عَلَيْهِ: أَنَّ تَرْكَ السُّؤَالِ عَنْ مَسَائِلِ الْعِلْمِ يُعَدُّ ضَعْفًا وَخَوَرًا، وَلَيْسَ مِنَ الْحَيَاءِ، أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ، وَحَسَّنَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ؛ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ.

السَّادِسُ: مِنَ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ: مَا يَعْتَقِدُهُ الْبَعْضُ مِنْ أَنَّ الْعَدْوَىٰ فِي الْأَمْرَاضِ تَنْتَقِلُ بِذَاتِهَا، لَا بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَىٰ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَىٰ وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ». فَجَاءَ الشَّرْعُ بِإِبْطَالِ هَذَا الْمُعْتَقَدِ الْفَاسِدِ، وَبَيَّنَ أَنَّ الْعَدْوَىٰ إِذَا انْتَقَلَتْ كَانَ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللهِ، لَا بِتَأْثِيرِ الْمَرَضِ ذَاتِهِ، وَالتَّطَيُّرُ: هُوَ التَّشَاؤُمُ بِمَرْئِيٍّ أَوْ مَسْمُوعٍ أَوْ مَعْلُومٍ، وَهُوَ مَذْمُومٌ كُلُّهُ، لَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَالْمُؤْمِنُ شَأْنُهُ أَنْ يَتَفَاءَلَ لَا أَنْ يَتَشَاءَمَ، تَأَسِّيًا بِالنَّبِيِّ ﷺ. وَالتَّفَاؤُلُ: حُسْنُ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

عِبَادَ اللهِ: تَزْدَادُ أَهَمِّيَّةُ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ تَصْحِيحِ الْمَفَاهِيمِ وَالتَّصَوُّرَاتِ الْخَاطِئَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ؛ حَيْثُ إِنَّ الْمَفَاهِيمَ الْمَادِّيَّةَ طَغَتْ عَلَىٰ الْمَعْنَوِيَّةِ، حَتَّىٰ غَدَتِ الْمَعَايِيرُ وَفْقَ أَهْوَاءِ النَّاسِ.

وَمِنْ دَلَائِلِ نُبُوءَتِهِ ﷺ: إِخْبَارُهُ عَمَّا سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، مِنْ تَغَيُّرِ الْمَفَاهِيمِ، وَاخْتِلَالِ الْمَبَادِئِ، أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ».